



Manifestations of National and Pan-Arab Poetry in the Works of Ghazi Al-Qusaibi and Abdullah Al Dawood: A Thematic Study

Dr. Sharifah Bint Ibrahim Bin Mohammed Bin Talib*

s.bintaleb@psau.edu.sa

Abstract

This study offers a comparative thematic reading of national and pan-Arab poetry in the works of Ghazi Al-Qusaibi and Abdullah Al Dawood, focusing on the shared visions and thematic structures that shape their discourse of belonging and national identity. Organized into three main sections addressing the formation of the national poem, the local homeland, and the broader Arab homeland, the research examines how both poets articulated concepts of *al watan* 'homeland' through emotional, political, and cultural perspectives. The findings demonstrate that the homeland, in its local and pan-Arab dimensions, occupies a central position in the poetic experiences of both writers. Similar influences shaped their poetry, including social upbringing, political circumstances, extensive travel, and strong religious and cultural consciousness. Both poets expressed national concerns through intertwined feelings of pride and sorrow, often rooted in experiences of loss and difficult personal circumstances. Despite these similarities, the study identifies important differences in orientation: Al-Qusaibi approached national poetry through a more political lens, whereas Al Dawood emphasized direct moral and religious values. The analysis further reveals that both poets maintained a strong attachment to the memory of the first village as a symbolic foundation for loyalty to the larger homeland, expressed through emotionally intense yet ethically driven poetic discourse.

Keywords: National Poetry, Poetic Experience, Image of the Homeland, Poetic Discourse.

* Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, College of Education, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Al-Kharj, Saudi Arabia.

Cite this article as Bin Talib, S. B. I. B. M. (2026). Manifestations of National and Pan-Arab Poetry in the Works of Ghazi Al-Qusaibi and Abdullah Al Dawood: A Thematic Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 8(2): 452 -471.

<https://doi.org/10.53286/mjhfvc23>

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.



تجليات القصيدة الوطنية والقومية بين غازي القصيبي وعبدالله آل داود: دراسة موضوعاتية

د. شريفة بنت إبراهيم بن محمد بن طالب*

s.bintaleb@psau.edu.sa

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تقديم قراءة موازنة للقصيدة الوطنية عند غازي القصيبي وعبدالله آل داود، من خلال الكشف عن الرؤى الوطنية المشتركة، والخصائص الموضوعية والدلالية التي شكّلت خطاب الانتماء الوطني في تجربتهما، وأثارت الدراسة تساؤلات، منها: كيف تناول شاعر السياسة وشاعر المجتمع قضايا الوطن وموضوعاته؟ وبني البحث من مقدمة وثلاثة مباحث: الأول: ظروف تكوّن القصيدة، الثاني: الوطن المحلي (الوطن المهم)، الثالث: الوطن الكبير (القومية المحرّضة)، وتوصلت الدراسة إلى أن التركيز على موضوع الوطن بتنوع حدوده وبكل صوره ومكوناته كان جلياً عند الشعارين، وأن العوامل المؤثرة في وطنيات الشعارين كانت متقاربة، منها ظروف النشأة والتكوين المجتمعي، والظروف السياسية، وكثرة الأسفار والتنقل، كما تجلّى الأثر الديني المعنوي والفني في شعرهما، وانطلقا في وطنياتهما من عاطفتي الفخر والحزن، وبواعث الحزن عندهما متقاربة هي اليتيم وظروف النشأة، والتجربة الشعرية لكليهما متقاربة من حيث الدوافع والنشأة والجذور، والاختلاف يكمن في أن القصيبي نحا منحى سياسياً في الموضوع، بينما رسّخ الداود خطاباً قيمياً دينياً مباشراً. والقصيبي نضجت تجربته الشعرية في ثلاث مراحل: الطفولة والشباب ثم الكهولة، بينما الداود لم يتجاوز مرحلة الشباب. وقد كان حضور القرية الأولى قوياً، ومنطلقاً للوفاء للوطن الكبير، مع كثافة وجدانية تقلل الزخرفة وتستدعي الفعل الأخلاقي.

الكلمات المفتاحية: الشعر الوطني، التجربة الشعرية، صورة الوطن، الخطاب الشعري.

* أستاذ الأدب والنقد المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، الخرج، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: بن طالب، ش. ب. إ. ب. م. (2026). تجليات القصيدة الوطنية والقومية بين غازي القصيبي وعبدالله آل داود: دراسة موضوعاتية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 8(2): 452-471 <https://doi.org/10.53286/mjhfwc23>

© نُشر هذا البحث وفقاً لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

مقدمة

للوطن مفهوم عميق في الشعر العربي، وارتباط العربي بأرضه مستفيض في الشعر، وتميز الشعراء السعوديون بولائهم ووفائهم لأوطانهم وقضايا أمتهم، وكثيرا ما يتداخل الوطن بالأمة العربية والإسلامية في شعرهم، ويُعدّ الشعر السعودي الحديث حاضنةً جماليةً لتفاعلات الهوية الوطنية ومسارات التحديث الثقافي، إذ تشكّلت داخله أنماط تعبير تستوعب التحولات السياسية والاجتماعية، وتُعرّف القصيدة الوطنية فيه بوصفها خطابًا يركّز على تمثيل الانتماء الجمعي وتمكين الذاكرة الوطنية عبر صور وأصوات تجافي المباشرة الدعوية، وتؤسس لبلاغة مدنية متخيّلة (العربي، 2022، ص 45-62). وقد أظهرت الدراسات الحديثة اتساع حضور الموضوعات الوطنية في الشعر السعودي وتنامي الحسّ الجمالي في معالجتها، بما يعلي من الرمزية ويُخفّض من المباشرة؛ ليؤسس بذلك لخطاب شعري أكثر عمقًا وثراءً في تمثيل الهوية الوطنية (القحطاني، 2021، ص 321-340).

ويفتح المشهد الشعري في هذه الدراسة - لدى الشعارين- على ثنائية دالة تجمع بين شاعر دولة يكتب من داخل المؤسسة الحديثة، وشاعر شاب تشكّل وعيه في فضاءات الجامعة والالتزام الدعوي، فهما ثنائية تتجاوز فيها سيرة ثقافية ممتدة مع سيرة قصيرة مكثفة وتلتقيان في همّ قومي وأخلاقي مشترك، ومن هذا الأفق يتضح أن غازي القصيبي وعبدالله آل داود يعدان مثالين لتفاعل قصيدة الوطن مع المواقف والأحداث الوطنية والقومية؛ حيث يُعاد تشكيل صورة "الوطن" عبر التعليم والتنقل والسفر وخبرة المجال العام (المطيري، 2016)، وتكشف الدراسات الأسلوبية والموضوعاتية الحديثة عن أثر هذا التفاعل في صياغة المعجم الشعري، وفنيات الإبداع، وتمثيلات الذات (الزين، دت، 445-453، 2021).

وقد اخترت الشعارين لما بينهما من ثنائيات متنافرة؛ منها: الشهرة والخفوت، والقوة والضعف، والثراء وقلة ذات اليد، ولما يجمعهما من عوامل متشابهة؛ منها: الزمن الواحد، والانتماء الديني والوطني الواحد، واليتم، والغربة، والعلم. فقد كان القصيبي -رحمه الله- مشهورًا كل (نار على علم) في حياته وبعد وفاته، بينما ظل آل داود -رحمه الله- مغمورًا في حياته وبعد مماته، وانتقل القصيبي من الأحساء إلى المنامة، وانتقل آل داود من الحوطة إلى الرياض، وتغنّى القصيبي بمسقط رأسه الأحساء ووردت في شعره كثيرًا، وكذلك آل داود تغنى ببلدته الحوطة وأفرد لها قصائد. وكلا الشعارين أستاذ جامعي، تلقيا تعليمًا عاليًا، وحصلًا على أعلى الشهادات العلمية، إلا أن آل داود وافته المنية وهو في آخر مباحث الدكتوراه، ولم يترك سوى ديوان شعر ومجموعة مقالات وخطب مخطوطة، اعتنى بها أخوه بعد وفاته، وطبعها في ديوان (أطياف)، وكتاب: مجموعة خطب (بن طالب، 2009).

أما القصيبي فقد تقلد مناصب سياسية رفيعة في دولته (السعودية)، وكان من صنّاع القرار والمؤثرين في وطنه، ومن شعراء الوطن الذين ارتبطوا به وارتبط بهم. وممن أكثروا من القصائد الوطنية في القادة والرموز والمناسبات الوطنية، والوطن عنده صور ورموز وتجليات متعددة، وله أكثر من خمسين مؤلفًا منها عشرة دواوين شعرية، وكتبت في وطنياته رسالة علمية، وعدد من الأبحاث العلمية (أنس، 2021، ص 117-128؛ البقي، 1435).

والقصيدة الوطنية لا تُقرأ بوصفها محتوى موضوعيًا فحسب؛ بل تُستوعب أيضًا على أنها ممارسة جمالية، ومن ثمّ يتبدّى الأساس النظري للدراسة في تتبّع اشتغال تلك الأدوات عند شاعرين مختلفين نشأة وتجربةً وهما: غازي القصيبي وعبد الله آل داود، بما يتيح دراسة موازنة تُظهر توحّد التجربة الشعرية والمسؤولية الوطنية وتنوّع طرائق التعبير الشعري عن الوطن وتعدّد مستويات دلالاته.



وتطرح هذه الدراسة سؤالاً مركزيًا عن كيفية تجلي الانتماء والهوية الوطنية في الشعر السعودي الحديث خاصة بين الشعارين: غازي القصيبي وعبدالله آل داود، ضمن أفق جمالي وتداولي متغير، وتستمد الظاهرة أهميتها من رسوخ القصيدة الوطنية في الوعي الثقافي ودورها التاريخي في رسم صور الجماعة وتشكيل خطابها الرمزي، وقد أوضحت القراءات المعاصرة أن تمثيلات الوطن في الشعر تتقاطع مع القيم الاجتماعية والسياسية؛ وذلك لتنتج خطابات انتماء متباينة بين أجيال الشعراء واتجاهاتهم، الأمر الذي يعزز الحاجة إلى قراءة موازنة تضبط أدواتها ومعاييرها (القحطاني، 2021).

وتتحدد مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

ما تجليات الوطن عند الشعارين؟

وكيف ظهرت القصائد الوطنية؟

وما هي الاشتراكات في بناء القصيدة الوطنية عند غازي القصيبي وعبدالله آل داود؟

وستتم الإجابة عنها عبر تحليل موضوعي لبواعث القصيدة، حيث تفترض الدراسة تباين الصورة وتوزيع المشاعر بين

التجربتين تبعًا لاختلاف السياقات الثقافية والخبرات الأدبية.

ومن هنا يتحدد سؤال الدراسة الرئيس: كيف تشكل الخطاب الوطني في شعر غازي القصيبي وعبدالله آل داود؟ وما

أبرز تجليات الانتماء في تجربتهما؟

وتهدف هذه الدراسة إلى تفسير أثر السياقات الثقافية والاجتماعية والمؤسسية في تشكيل النبرة الوطنية وبناء

الخطاب لدى كل من القصيبي وآل داود، وربط ذلك بتحويلات المشهد الأدبي السعودي ومسارات التلقي، وترسيخ قيم المواطنة

والوعي الجمالي، من خلال الانتقال من الشعار إلى البناء مع رفع الدائقة العامة بأن الوطنية ليست مجرد شعارات، بل هي بناء

لغوي وصورة فنية عميقة.

وأخيرًا تعزيز الهوية الوطنية من خلال رصد نقاط الاتفاق والاختلاف بين شاعرين يمثلان سياقات ثقافية متباينة

مختلفة، مما يعمق فهم المجتمع لتحويلات هويته الثقافية.

انصبت معظم الأعمال النقدية والدراسات على القصيبي، ولم يُدرس آل داود إلا دراسات قليلة، دون ربط مباشر

بينهما، كما أن الكتابات عن الشعارين قدمت أحكامًا عامة دون تفصيل يوضح الاختلاف بين الشعارين، وقد أدت من

دراسات كثيرة ومن أهمها:

(1) الوطن في شعر غازي القصيبي، أريج العميريني، 2019م، دار النايفة للنشر، الرياض

(2) عبد الله بن زيد آل داود أديبا، شريفة بن طالب، 2009م، دار غيناء للنشر، الرياض

(3) السعيد، بدرية إبراهيم عبد العزيز، "المكان في شعر غازي القصيبي: دراسة موضوعية". مجلة كلية دار العلوم

جامعة القاهرة عدد 119، (فبراير 2019م).

(4) الثنائيات المكانية المتضادة في شعر غازي القصيبي: دراسة تحليلية، تساهم عبید الله الحربي، حولية كلية اللغة

العربية بجرجا، جامعة الأزهر، مجلد 24، عدد 2 (2020).

(5) الحركة النقدية حول شعر غازي القصيبي، فهد البقي الرياض، ١٤٣٥هـ، الطبعة الأولى، النادي الأدبي بالرياض.

وعلى كثرة القراءات التي توقفت عند القصيدة الوطنية لدى غازي القصيبي وفتحت مسالك منهجية متنوعة

لتحليلها، فإنه لا توجد الدراسة الموازنة التي تضعها ضمن إطار تحليلي واحد.

ومن ثم جاءت الإضافة في هذه الدراسة من خلال موازنة قصائد الوطن عند القصبي مع تجربة عبد الله آل داود متجهة نحو بناء موازنة تشمل مؤشرات موضوعاتية ودلالية قابلة للرصد؛ عبر عينة من القصائد الوطنية لدى الشعارين، بغرض تفسير أوجه الاتفاق والاختلاف في تمثيل الانتماء الوطني، ضمن سياق سعودي واحد، واستثمار ما أسسته القراءات السابقة من أدوات نقدية وأسئلة بحثية.

ويتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث: الأول: ظروف تكون القصيدة، الثاني: الوطن المحلي (الوطن الملمم)، الثالث: الوطن الكبير (القومية المحرّضة)

المبحث الأول: ظروف تكون القصيدة

أولاً: غازي القصبي

اشتهر غازي القصبي بوصفه شاعرًا وروائيًا وأكاديميًا وإداريًا وسياسيًا، في موقع مركّب يعكس في نص شعري قادر على استيعاب خبرة القرار العام وإعادة صوغها جماليًا عبر مفارقات لغوية وصورية وإيقاعية (الزهراني، 2024، ص 1763-1792)، وتتوزع محطات تكوينه بين مدينة الأحساء التي قضى فيها طفولته، مرورًا بمدينة المنامة التي تلقى بها تعليمه، ثمّ القاهرة لدراسة الحقوق، ومنها للولايات المتحدة الأمريكية لنيل الماجستير، ولندن للحصول على درجة الدكتوراه. وقد تحوّلت هذه الحركة الأفقية إلى حساسية اغترابية راسخة في شعره، تجسّد جدل الذات والوطن، وتُظهر تداخل "الوطن المحلي" مع "الوطن العربي" إطارًا للانتماء والتخييل (المطيري، 2016). وتشير قراءات تحليلية حديثة إلى أنّ القصبي عمل على تحديث معجمه الشعري وبناء صورته الفنية بما يلائم تعدد أدواره الاجتماعية، فانعكست تجربته المؤسسية والتعليمية في بنية القصيدة ومقاصدها الدلالية، وهكذا يغدو النص عنده مختبرًا للتوفيق بين صوت الفرد وصوت الجماعة، وبين مقتضيات الوظيفة العامة ورهانات القول الشعري (الزين، د.ت).

ثانياً: عبد الله آل داود

عُرف عبد الله آل داود على مستوى قريته ومجتمعه بالنبوغ المبكر، والثقافة الدينية واللغوية الراسخة، والحضور الاجتماعي والدعوي الواسع، الذي تجلّى في أمسيات وأسفار مثلّ فيها جامعته داخل المملكة وخارجها، وهو شاعر يتسم بالمشاعر الجياشة، وأطلق عليه لقب (شاعر العواطف النبيلة) (الرشيد، 1417)، وفي قصائده نزع المناجاة الروحية والخطاب القبلي، وقد تدجّج علميًا في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام حتى نال درجة الماجستير في النحو، ثم بدأ بعد ذلك في إعداد أطروحة الدكتوراه حول "النقد النحوي عند الأندلسيين"، وتوفي قبل إتمامها.

وقد تُوفي في الثانية والثلاثين من عمره، وجمعت قصائده في ديوان (أطياف) (بن طالب، 2009). الذي يوازن بين الانفعال الوطني والوجد الديني ووفاء القرية الأول، ويكشف هذا المسار القصير مقارنةً بتجربة غازي القصبي الممتدة عن أثر الزمن في تشكّل الصوت الشعري؛ فبينما راكم القصبي طبقات من التجريب والمفارقة، كرس آل داود كثافة وجدانية وتمثيلاً دعويًا لقيم التعالي الروحي. ومن هنا يتضح تنوّع البنية الخطابية في الشعر السعودي بين خطاب الدولة وخطاب الجماعة، دون أن يسقط شرط الجمال والمعنى (الهيمل، 2005).

ثالثاً: المؤثرات في تكون القصيدة

وهب غازي القصبي وعبد الله آل داود مقدرة شعرية جيدة، وظفاها من أجل قضايا وطنهما، وهناك عوامل تضافرت لتكوّن شاعريتهما من أبرزها:



الأسرة: فاحتواء الأسرة، على كل الظروف التي واجهتها، منذ طفولتهما وتعايشهما مع اليتيم والفقد، أكسبهما ثقة واعتدادا بالنفس، وتحديا للصعوبات تبدت جلية في كثير من معانيمهما وأفاظهما وصورهما. الثقافة السائدة: فقد تأدب الشعاران بأداب العرب، واطلعا على تراث العربية العريق، وأقبلا على حفظ الأشعار، ويظهر ذلك جليا في كثير من أفكارهم وأساليبهم. كما تجلى الأثر القرآني المعنوي والفني في شعرهما. وعليه فإن الدراسة تؤكد أن السيرة ليست هامشاً على النص، بل محرك بنيوي لطرائق القول بأن القصيبي يكتب قصيدة تُعيد تركيب خبرة التعليم والتنقل والوظيفة العامة في بنية حدثية واعية، وآل داود يكتب قصيدة تُكثف خبرة الالتزام والمعاشية الدعوية في خطاب قيمي وجداني (الزهراني، 2024).

وفي كلتا الحالتين يتشكل "الوطن" مجالاً دلاليًا مركبًا يُعاد تشكيله عبر معجم مُنتقى وصور متحوّلة وإيقاع يستجيب لسياقات اجتماعية وثقافية متبدّلة، ما يجعل التجربتين وجهين متكاملين لحدثنة شعرية سعودية واسعة الطيف. المبحث الثاني: الوطن المحلي (الوطن الملمم)

ينطلق مفهوم الوطن الملمم في شعر غازي القصيبي وعبدالله آل داود من مقارنة ترى أن الوطن الذي ولدا فيه وعاشا فيه طفولتهما الأولى هو من ألهمهما الشموخ والعزة، وألهم فيهما عاطفتي الحب والحنين، ووطنهما "السعودية" التي تجلت بمدنها وقراها؛ ما بين الأحساء والرياض والحوطة ومكة، و... ومنها انطلقا إلى الوطن الكبير: فلسطين واليمن والخليج والشام... وهكذا شكل الوطن حقلاً دلاليًا مركبًا، يتداخل فيه البعد المكاني مع البعد الرمزي، وتتشكل داخله الذات الشعرية عبر مراحل العمر والخبرة والتمثيل الثقافي. ومن هذا المنطلق، لا يُعدّ الوطن جغرافيا محضة، بل منظومة قيم ومعاني تتسع من المحلية إلى القومية تبعاً لدرجة الانخراط في المجال العام وتنوع الخبرة الحياتية (الزهراني، 2024). وتُظهر الدراسات أن صورة الوطن عند القصيبي تميل إلى بناء حدثي يزواج بين الوجود الشخصي والرؤية العمومية، في حين تظهر عند آل داود كثافة وجدانية وقيمية تستمد زخمها من التكوين الديني والإنساني فتتحقق الرؤية المفاهيمية للوطن بما يشبه حقلاً دلاليًا مركبًا عند الشعارين من خلال تذويب الحدود بين الجغرافيا والذات.

يقول غازي القصيبي (أجل نحن الرياض):

أَجَلْ نَحْنُ الْحِجَازُ وَنَحْنُ نَجْدُ هُنَا مَجْدٌ لَنَا وَهُنَاكَ مَجْدٌ

حيث يتحول الوطن من حيز مكاني إلى ملاذ نفسي ينهي اغتراب الذات، ويقول عبد الله آل داود (آل داود، 2004، ص

:12)

أنا شاعر لم يبن لي وطن فصيرت الأماني موطننا

ويقول (آل داود، 2004، ص 100):

شهد الله أن شعري لديني

ولقومي قصائدي وبياني

يمنح الوطن تلك الكثافة القيمية والدينية ليرتفع بالوطن من رتبة الجغرافيا المحضة إلى مرتبة المعتقد والقيمة التي تشكل وعي الإنسان ومصيره. وهذا يلتقي الشعاران في جعل الوطن "محركاً بنيويًا" للصورة والشعور؛ فالقصيبي يربطه بخبرته الحياتية كونه مسافراً ودبلوماسياً يرى الوطن نهايةً للتعجب، وآل داود يربطه بتكوينه الفكري الذي يرى في تراب الوطن صوتاً للروح وامتداداً للإيمان، مما يؤكد أن الوطن في هاتين التجربتين هو منظومة معاني تتسع وتتشكل وفقاً لتمثيلات الذات الشعرية وخلفيتها الثقافية (الزهراني، 2024).

ويتجلى الحضور المبكر لهم الوطني في تجربة غازي القصيبي بوصفه وعاءً أوليًا لتشكيل هويته الشعرية، حيث استأنف خبرة تكوينه بين الأحساء والمنامة وصولاً إلى القاهرة، مما رسّخ لديه حساسية مبكرة استدعت المكان كذاكرة وملاذ، ويظهر ذلك جلياً في قصيدة (درب من العشق) (آل داوود، 2004، ص 100):

نسيْتُ أين أنا إن الرياض هنا
مع المنامة مشـفولان بالسمـرِ
أم هذه جدةٌ جاءت بأنجوميها
أم المَحْرَقُ زارتنا مع القَمَرِ
وهذه ضحكاتُ الفجرِ في الخُبْرِ
أم الرفاعُ رنت في موسمِ المطرِ
أم أنها مسقطُ السمراءِ زائرتي
أم أنها الدوحةُ الخضراءُ في قَطْرِ
أم الكويـتُ التي حيت فهمتُ بها؟
أم أنها العينُ كم في العينِ من حَوْر؟

حيث برز المكان هنا كأنه خزان للوجدان والانتماء المحلي.

ومع حوضه تجربة الاغتراب التعليمي، أعيد تشكيل "الذات الوطنية" في وعيه، فتزاح تعلقه بالمكان الأول مع انفتاحه على الفضاء العربي الثقافي؛ ليؤسس بذلك خيطاً ناظماً يربط بين الوطن الخاص وأفق الأمة، ويحول الوطن في شعره إلى إطار جامع يوازن بين الخصوصية الفردية والانتماء الجمعي (المطيري، 2016)، محوِّلاً معالم نجد ونخيلها إلى جزء من أنين العروبة الشامل.

بينما يقول آل داود: من قصيدة (موطني نجد) (آل داوود، 2004، ص 10):

نسي للشمس يا سائلتي عن نسي
إن أكن في مصر أو فوق الصعيد المغربي
عربي بين جنبيه الإخاء اليثري

وتؤكد الشواهد الشعرية للشاعر آل داود تلك العلاقة العميقة بين بيئته العلمية ووعيه الوطني المبكر؛ إذ يتماهى الحنين القروي الدافئ مع قيم المروءة، موحدًا بذلك بين الانتماء الأخلاقي والهوية المكانية. ويتسع هذا الوعي في قصائد المناجاة والابتهال ليعانق الوطن الكبير بقديسيته، مما يثبت أن الوطن في فجره الشعري الأول لم يكن مجرد حدود جغرافية، بل وعاء للقيم والابتهال الديني الذي يربط الذات بالأرض والسماء في آن واحد (آل داوود، 2004، ص 9):

إذا اختلفت مشـاربتنا وأضحى
يضـحح بغيرنا طين وماء
فنحن لملة الهادي انتسبنا
يضـحح يضـحح فينا الانتماء
إذا رفـع الزنـوج لنا نداء
ففي صـنعاء تلهب الـدماء
وان هتفت بلاد السند فينا
فمن بغداد ينـتفض الإباء
من الشهباء نـقدم في جموع
لـواء في معيته لـواء

لقد تجلى النضج الوطني لدى غازي القصيبي في قدرته على إدخال الوطن ضمن شبكة من الرموز والمفارقات الحدائية، مستثمرًا خلفيته الحقوقية والإدارية في ضبط الإيقاع الشعري بنبرة خطابية تجمع بين الحماسة والوعي؛ ففي



قصائده يصوغ حب الوطن كحقيقة مطلقة تتجاوز العاطفة المجردة لتصبح (مشروعاً أخلاقياً)، بينما تنازع (الأنا) لديه في (نحن) نحو تمثيل (الأنا الجمعية) حين يقول (أجل نحن الرياض):

وَنَحْنُ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ أَفْتَدَاهَا وَيُفْـدِيهَا غَطَارِقَةٌ وَأَسَدٌ

فيصير الوطن مشروعاً أخلاقياً عملياً بقدر ما هو عاطفة وحنين (الزهراني، 2024). محققاً بذلك توازناً دقيقاً بين شجته الفردي والتزامه تجاه الجماعة، مما جعل النص الوطني فضاءً حيويًا يعيد تدوير الخبرة العملية في قوالب جمالية رفيعة.

وفي المقابل، يشتغل آل داود على ترسيخ خطاب قيمي يتكيف مع لغة الدعوة والخطابة، فتتخذ القصيدة الوطنية عنده هيئة مناجاة حارة وموعظة رفيعة، وتتضح فيها إشارات الافتخار والواجب والمسؤولية بكثرة، ويظل صوت القرية الأولى خلفيةً لتمثيل الوطن الكبير (الهويل، 2005).

وعند عتبة النهاية أو الغروب، يتبدى الفارق الزمني الحاسم: فقد امتدت تجربة غازي القصيبي حتى عقدها السادس؛ حيث استطاع إعادة النظر في صور الوطن، وأعاد ترتيب سلم العاطفة والمعنى عبر نصوص متأخرة تُزاوج بين حكمة التجربة ومضاء الانفعال، فكأن الزمن نفسه صار وسيطاً جماليًا؛ لإعادة صوغ علاقة الشاعر بوطنه؛ كما في قوله في قصيدة: حديقة الغروب:

ويا بلادًا نذرت العمر.. زهرته لعزها!... دُميت!... إني حان إبحاري
تركتُ بين رمال البيد أغنياتي وعند شاطئك المسحور.. أسماري
إن ساءلوك فقولي: لم أبغ قلبي ولم أدنس بسوق الزيف أفكاري

حيث تكشف هذه الأبيات عن وعي متأخر يعيد تشكيل علاقة الشاعر بوطنه عبر امتزاج الذاكرة بالحنين ونضج التجربة (السعيد، 2019، ص 119). هذه التجربة التي اعتنقها آل داود في عمر مبكر ونطق بها شعره (آل داود، 2004، ص 111):

أنا في الكون شاعر عربي
مرهف الحس نير الوجدان
مسلم أعشق الخلود وقلبي
يعشق النور من قديم الزمان
شهد الله أن شعري لديني
ولقومي مشاعري وبياني

وعبد الله آل داود انقطعت تجربته بعتة في ريعان الشباب، في العقد الثالث من عمره، فظلّ الوطن في قصيدته مكثفًا، مُضاءً بهج البدايات ومشحونًا بنبرة استعجالي شبابي نحو الفعل والالتزام، ولم تسمح قيصر التجربة بتراكم طبقات من المفارقة أو المراجعة التأملية الطويلة (الهويل، 2005)؛ بما يعكس حرارة البداية وكثافة الشعور، وغياب التراخي التأملي لصالح فعل شعري مباشر مشحون بروح الالتزام.

ومن هنا نجد هذا الفارق يكشف أثر الزمن في بناء النبرة الوطنية وبنية الإيقاع حيث اتساع المدى يتيح للقصيدة التحول من الخطاب إلى التأمل، فيما يُنتج القصر تركيزًا وجدانيًا عالي الكثافة.



والوطن الملهم عند القصبي يتجسد في "السعودية" على مستوى الخرائط الداخلية بمناطقها ومدنها؛ فتظهر نجد والرياض والجنوب وسواحل البحر بوصفها مكوناتٍ حسية ورمزية تصنع المعجم وتعطي الصور طاقة التجسيد ويتخذ هذا التجسيد بعداً تشخيصياً لافتاً؛ حيث نجده يُصوّر المكان مدينةً-امراًء/محبوبةً كما في قوله من قصيدة (أنت الرياض):

وفاتنة أنت مثل الرياض

ترق ملامحها في المطر

حيث تتحول المدينة إلى معشوقةٍ يبث لها الوجد، وكما في قوله في قصيدة: أهما:

يا عروس الربى الحبيبة أهما

أنت أحلى من الخيال وأبهى

حيث يُضفي على المكان ملامح أثنوية حيّة تُجسد الجمال وتُكسبه بُعداً شعورياً حميماً. فيُعاد توزيع العاطفة الوطنية داخل خطابٍ غزليٍّ مموّه يُؤنس المدينة ويقربها إلى المخاطب الداخلي، وبذلك تتوازن حرارة الوجدان مع وعي التمدن والحدائق بوصفهما شرطاً لعلاقة جديدة بالمكان (السعيد، 2019).

وفي شعر عبد الله آل داود، يتبدى المكان السعودي بملامح أكثر قرباً من الطبيعة الأولى للقرية والواحة، بما يعكس تداخل التجربة المكانية مع البعد الأخلاقي والوجداني، ويؤكد حضور القرية والبادية بوصفهما مصدرًا للقيم والانتماء. فيُعاد تمثيل المكان والوطن من زاوية أخلاقية وجدانية، فتتهض المدينة والقرية معاً رافعتين للمعنى الأخلاقي والانتماء العملي (الشهري، 2021، ص 95).

ويمكن للصورة أن تفسر آليات هذا الاختلاف في تناول؛ فالقصبي يركب شخصية المدينة ضمن استراتيجية بلاغية تتبادل فيها ضمائر الخطاب وطرائق النداء، لتتكوّن شبكة من العلاقات بين (أنا) شاعرٌ و(أنت) مدينةٌ محبوبة، فتتولد مفارقات بين الخاص والعام، الحميمي والوطني، ويكتسب الإيقاع وظيفة تعبيرية تُزاوج بين نبرة الإنشاد ونبرة التأمل. وتظهر هنا فاعلية المعجم الحضري وأسماء الأحياء والمعالم والجهات، بما يحيل على حداثة وعي المكان وتحديث عاطفة التلقي، ويعكس في الوقت نفسه مساحة الشاعر العملية في الإدارة والدبلوماسية التي جعلت المدينة كائنًا حيًا له ملامح ورسالة (العمران، 2021، ص 45). في المقابل ينزع آل داود إلى قاموسٍ قيميٍّ متين تتكاثر فيه مفردات الدعاء والابتهال والولاء والعهد، وتتحوّل جغرافيا السعودية إلى مسرحٍ لنداءاتٍ أخلاقية وشفرات انتماء، تتغذى على الذاكرة المحلية وتستدعي التجربة الجماعية للأمة في خطابٍ يربط الإيمان بالوطن (الحربي، 2022، ص 95-220).

وإذا كان من أبرز خصائص الوطنية النجدية أنها تتسم بروح إسلامية بمعنى "أن المشاركة مهما بلغ حماسها لا تخرج عن ذلك الإطار" (الهويمل، 1404، ص 336)؛ فإن عبد الله آل داود نموذج ناصع لذلك، فقد تبرأ شعره من القومية المقيتة والشعارات المزيفة، فلا تجد له إشارة إلى العرب وتمجيدهم لهم إلا من خلال الإيمان إلى الإسلام. يقول من قصيدة (موطني نجد) (آل داود، 2004، ص 9):

نسبي للشمس يا سائلني عن نسبي

إن أكن في مصر أو فوق الصعيد المغربي

عربي بين جنبه الإخاء اليثري



وإذا كان الشعر الوطني السعودي بشكل عام يمتاز بوقوعه تحت مؤثرات إسلامية ترفع رصيد مضمونه الإسلامي؛ فإن شعر عبد الله آل داود في هذا الجانب يشي بشدة ارتباطه بأرضه ووطنه أرضاً ورسالة، ويؤكد تعلقه الشديد بأمته الإسلامية، ويبرهن على شدة حضوره ومعايشته لقضاياها.

وهذا الإعجاب والانتماء ولد عنده معاني الكبرياء والإباء والعزة التي تتجلى في معظم قصائده، وتبدو من عناوين بعض القصائد: (إباء وكبرياء وأصالة شاعر، وأعلى وسام، ومن صنع بلادي، وأغنيات المجد). كما ترتب على هذا الانتماء اهتمام بأمته، وتفانٍ في خدمتها، وقد عرف ذلك من سيرته، ونطق معظم شعره بهذا الهم. يقول عن الدعوة الإسلامية (آل داود، 2004، ص 91):

عرفتها وأنا شبل وها أنذا
أطيعكم ولها شعري لها كلي
لها بقية عمري إن يطل عمري
لها الأناشيد والدنيا لها قلبي
إذا تغنيت كانت في في نغما
وإن تفاخرت كانت للعلا قلمي
ركضت في دربها والمجد يتبعني
حتى رفعت على أعلى الربى علي.

ويزداد اعتزازه بأمته وفخره بها كلما استلهم تاريخها، وتذكر ماضيها المجيد، وهذا كثير في شعره، سواء استدعى أشخاصاً أم رموزاً أم أماكن ووقائع، ومفردات المجد والعز والإباء والشمخ تتردد كثيراً في شعره وترادف الانتماء، وهذا الإحساس القوي بالمجموعة، والالتحام الشديد بها، ومشاعر الاعتزاز والكبرياء التي تسيطر عليه حين يشدو لها، يفسره أمران: تدينه؛ فالشاعر المسلم مطالب بخدمة المجموعة ونصرة قضاياها. ثم حياة اليتيم التي عاشها؛ فشددت وثاقه بالمجموعة، فكأنه ينفذ عنه هذا الشعور - الانقطاع عن الأب - بالانتماء إلى المجموعة الأكبر المسلمين.»

قصيدة إباء وكبرياء برز فيها هذا الحس، حيث الشعور بالضيق من جهة والتباهي بالمجموعة، والذوبان فيها من جهة أخرى، يقول (آل داود، 2004، ص 10):

من أنت؟ فانتفضت حروفي
وانتشت في كبرياء

أما مكان ولادته ومدرج طفولته، ونشأته وإقامته (نجد)؛ فقد فجرت فيه كوامن الإبداع، وملكت لبه وتيمت قلبه، حتى أنه أسعى كبرى بناته (نجد). وقد خصها بقصيدتين: (موطني نجد، ونجد حب قديم)، وتكررت في شعره أكثر من خمس وعشرين مرة، وشعره في نجد جلى روح الوطنية الصادقة الصافية الخالصة من شوائب التكلف والزيف، فهي الحب والحزن، وهي المرأة والطبيعة، وهي مثار غزله وحزنه وفخره وحنينه. يقول فيها (آل داود، 2004، ص 9):

أنا من نجد بلاد العز أرضاً ورجالا
موئل الحسن وإن كانت جبالاً ورمالا

فنجد هي الانتماء والأصل، والحسن والجمال، رغم الجفاف والإمحال (آل داود، 2004، ص 79):

أي أرض على الوجود تراها



إن نجدًا أعز منها مُقاما

وهي الشوق والحنين:

نجد يا نجد والبوادي جحيم

والنسيم العليل فيكِ سموم

وروايك والرياض اللواتي

عذبتني ربيعهن هشيم

فمغانيك ليس فيها أنيس

وبواديك ليس فيها مقيم

كيف تقسو علي هذي الفيافي

كيف أشكو ولا يهب النسيم؟

أما قريته (الحوطة) تلك القرية الغافية على وادي (برك) فقد أسماها عروس الرمال، وأفاض في تصويرها، والقرية رمز للصدق والحرية والصفاء، والمدينة عكس ذلك؛ ولهذا فأكثر الشعراء يقف موقفًا معاديًا للمدينة. وعبد الله آل داود شديد التعلق بقريته - ولعامل الغربية أثر في ذلك - والغربة من أهم عوامل تفجير المواهب في الإنسان، واستدرار عواطفه، وإمداد الشاعر بأصدق المعاني فرجيله إلى المدينة حرك فيه مشاعر الحب والحنين والشوق (آل داوود، 2004، ص 111):

كدت أنسى الهوى فلما أطلت

قريتي كدت من هواها أطيّر

صافحتني النخيل والقلب باك

يشتكى وهو في يديه أسير

لقد كان من أبرز ميزات الأديب عبد الله آل داود انطلاقه من ثقافة دينية ولغوية متينة شدته إليها فوفرت لأدبه الجمال والسمو، وحفظت لشعره الوزن المطلوب، كما كان لاعتداده بالتراث، واحتفاله بروح العصر، أثر في صياغة أديب مبدع أصيل.

وظهرت في شعره -بصورة بارزة قوية- صورة الوطن مرتبطة بأكمل القيم، مؤكدة صدق وطنيته، وكرم محتده ونبيل عواطفه، وظهر لنا أن جل تجاربه الشعرية صدرت عن طبع وموهبة وإحساس صادق.

وهكذا كتب القصبي، وآل داود القصيدة الوطنية المحلية ممزوجة بوجدانها، وأفردا فيها عواطف المدح والفخر والحب والحنين والحزن، التي لم تستجلبها مناسبة عارضة، أو حدث طارئ، ولم يكن جهما نوعًا من الزلفى، ولا حزنهما نوعًا من المجاملة؛ بل هو الحب المتمكن، والحزن النابع من عمق المأساة، وقوة المشاركة.

وإذا انتقلنا إلى البنية الإيقاعية، أمكن القول إن إيقاع القصيدة الوطنية لدى القصبي يستثمر ثنائية الإنشاد/التأمل؛ فحين يشخصن المدينة تميل الموسيقى إلى ضربٍ إنشادي يقرب القصيدة من نشيدٍ مدنيةٍ معاصرة، وحين يتسع أفق الرؤية نحو المجال العربي تتسع الجملة وتزداد المفارقة وتنوع القوافي، بما يعكس حركة الوعي بين الخاص والعام (الشهري، 2021).

أما آل داود، فتستجيب موسيقاه لتقاليد البيان الدعوي والخطبة الرشيقية؛ جملٌ قصيرةٌ متتابعة، ونداءاتٌ متواترة، وتوابع إيقاعية تُعين على تثبيت المعنى القيمي في ذهن السامع/القارئ، وتخلق طابعًا احتفائيًا بالوطن يتكئ على



الدفء الروحي أكثر من اشتغال المفارقة الأسلوبية. بهذا يتكامل الصوتان في رسم صورة "الوطن الملهم" ما بين تحديث العاطفة وتوطين القيم (المعطش، 2004).

وعليه ينكشف مفهوم "الوطن الملهم" في شعر غازي القصيبي وعبدالله آل داود بوصفه محوراً بنيوياً لتكوّن الصوت الشعري؛ فعند القصيبي يتشكل وطنٌ حدائي متعدد الطبقات، تُشخصن فيه المدن وتغدو المرأة-المدينة استعارةً لعلاقة جديدة بالمكان (المطيري، 2016).

أما عند آل داود فيتجذر الوطن في بعدٍ قيمي وجداني يهض على لغة المناجاة، ويضيقه حنين القرية الأولى والتزام الدعوة. ويفسر الفارق الزمني بين "الغروب" الممتد عند القصيبي و"الرحيل المبكر" عند آل داود اختلاف النبرة والإيقاع، فيما تُبقي الخرائط السعودية المشتركة على وحدة الموضوع الذي يصوغ الوجدان والهوية معاً (الهوبل، 2005).

المبحث الثالث: الوطن الكبير (القومية المحرّضة)

والقومية جزء من الوطن العربي الكبير لدى الشعراء السعوديين، وظهرت عند القصيبي وآل داود في قضيتين مفصليتين هما: قضية فلسطين، وحرب الخليج. وارتبطت بشعرهما الوطني؛ بل مثلت فلسطين همّاً وطنياً كبيراً، وارتبطت بقضايا الوطن الصغير والكبير. وبالنظر إلى بدايات دواوين غازي القصيبي نلاحظ ذلك الفكر متجلياً بشكل قوي في أشعاره. وكتب عنها منذ النكسة حتى الانتفاضة، وكانت حاضرة حتى آخر قصيدة في شعره. ورثى محمد الدرة وآيات الأخرس بقصائد نارية، وكتب لها ديوان "معركة بلا راية"، وهو أول شاعر يخصص ربع ديوانه للقضية الفلسطينية، ولُقّب بشاعر العودة تقديراً لمسيرته الشعرية المناصرة للحق الفلسطيني في العودة (القصيبي، 1431)، أما الشاعر آل داود فهو الآخر قد أهتمته فلسطين، وشكلت حيزاً كبيراً من شعره، وكتب فيها ثمانين وعشرين قصيدة تمثل أربعين بالمئة من ديوانه.

وشعور العجز والخيبة يظهر دائماً مع القضية. يقول القصيبي:

ما الذي يفعله الشاعر

في وجه البنادق

وهو لا يملك إلا قلمه

وهو لا يحمل إلا ألمه

وهو ما ذاق لظى الحرب

ولا زار الخنادق

وهو ما هام على سيناء

ظمآن شريداً

وهو ما حارب في القدس

ولا خرَّ شهيداً

وهو لا يصنع إلا الكلمات

وهو مهما قال عن غضبته

يهوى الحياة

ما الذي يفعله الشاعر في وجه

دموع الثاقلات



وهو في ذلته بعض الجريمة

غير أن يكتب شعراً

زائفاً يخجل أن يلمس ذكرى الميتين

غير أن يسبح في الطين

ويجتز الهزيمة

كما أن القصبي قد صاغ صوراً محلقة في الخيال والإبداع لشهداء القدس:

يشهد الله أنكم شهداء

يشهد الأنبياء والأولياء

مُتمّ كي تعزّ كلمة ربّي

في ربوع أعزها الإسرائ

لقد رسّخ ديوان "معركة بلا راية" علامة انعطافية تُعلن خروج الذات الشاعرة من دائرة الغناء الرومانسي إلى خطاب عام يعيد مساءلة الواقع العربي وموروثه السياسي والإعلامي. ويؤكد التوثيق الصحفي والفكري لتلك المرحلة أن القصبي قرأ الهزيمة بوصفها خللاً بنيوياً في الوعي وأجهزة الخطاب لا مجرد تعثر عسكري، ومن ثمّ اتجهت القصيدة إلى كشف طبقات الإخفاق في البنية الثقافية والسياسية العربية، واضعةً "المعركة الحقيقية" في حقل المعنى قبل ساحة المدفع (العمران، 2021، ص 45).

وقد تأسست على هذا الوعي شبكة من الثنائيات المكانية والرمزية التي تكشف عن علاقة ملتبسة بين فضاءات الخطاب ومجالات الفعل؛ حيث تتقابل "القاعة" مع "الشارع"، و"المنبر" مع "الخنق"، في محاولة واعية لترسيم خرائط المسؤولية وتوزيع أدوار الذنب والرجاء. ويعكس هذا البناء البلاغي جدلية التوتر بين المجال الرسمي والمجال الشعبي، كما يبرز البعد الأخلاقي والسياسي في تشكيل النص الشعري (الحربي، 2020، ص 1940).

وتنهض القومية المحرّضة في تجربة غازي القصبي بوصفها تصوراً جمالياً للانتماء العربي يتجاوز البرهنة الخطابية إلى بناء رؤيا شعرية تستنفر الوعي العام وذلك عبر تقنيات التمثيل والتهكم والمفارقة. وقد كشفت الدراسات التي تتبع "الزعة العربية" في شعره أن هذا البعد لم يكن زخرفاً موضوعاتياً بل آلية دلالية؛ لتوسيع أفق "الوطن" من المحلي إلى القومي، بحيث تُعاد صياغة الهوية في شبكة مقاصد تتجاوز فيها قيم الحرية والكرامة ووحدة المصير (نصر الله، 2024، ص 14). وهذا يصبح الحافز القومي جزءاً من استراتيجية إقناعية شعرية متكاملة، لا مجرد شعار سياسي مباشر، إذ يتداخل البعد الجمالي مع البعد القبلي ليؤسس خطاباً شعرياً يتجاوز حدود التقليد إلى أفقٍ جديد من التأثير والإقناع (الخالدي، 2023، ص 1175)، وبذلك تتأسس القومية عنده مشروعاً نقدياً وجمالياً في آنٍ واحدٍ يزواج بين حرارة الانفعال ومحاسبة الذات والجماعة.

ونجد أن القضية الفلسطينية تتبوأ موقعاً مركزياً في الخطاب الشعري عند غازي القصبي، حيث تُطرح بوصفها محكاً أخلاقياً يعيد باستمرار تشكيل البنية الانفعالية والفكرية للقصيدة، يقول:

الحرب حرب الثأر، من سيثسها

ومن الذي سيموت تحت غمارها

السيادة الشعراء؟ لا! فنضاهم

صيد اللالئ من عميق بحارها



السادة الكتاب؟ تأبى أمّتي
سنخوض تلك الحرب من مذياعنا
ونعود منتصرين.. أي هزيمة
أن يقتل الأعلام من أحبارها
من غير قسوتها بلا أوزارها
نكراء.. لا نقوى على إنكارها؟

ولأزم هذا البناء المكاني نقدًا واضح للانقسام العربي وانسداد قنوات الفعل السياسي؛ فالقصيدة الوطنية عند القصيبي تستدعي "محكمة أخلاقية" تعيد تفكيك صور الزعامة وبلاغة المنبر وتلويحات الإعلام، وتدعو إلى وعي يرفض الاحتراب الداخلي ويشيد بدائل المواطنة والكرامة ومركزية الإنسان. ويتبدى هذا في انزياحات أسلوبية تنقل الخطاب من "نحن" المتضخمة إلى "أنا" مسؤولة، ومن ثمّ إلى "أنت" قارئاً وشريكاً في اتخاذ الموقف، فيتحول التلقي إلى مشاركة لا استهلاك، والقصيدة إلى فعل عمومي لا نشيد مناسبات. ويكشف المنهج الاجتماعي في قراءة نصوصه المتأخرة عن حضور صريح لمفردات الفساد والفكر المظلم والقتل، بما يجعل الخط السياسي وظيفته بنوية في القصيدة لا عارضاً سياقياً يمليه الحدث (الظفيري، والمجماع، 2024، ص 2247-2282).

وتؤكد الدراسات الأسلوبية على قصائد مثل: "حديقة الغروب" أن القصيبي يوفق عبر معجم يجمع بين ملموس اليومي ورموز الملحمة، فتغدو القومية خطاب خلاصي إنساني لا مجرد دعوة إلى اصطفاة أيديولوجي. وبهذا المعنى يتبدى الخط السياسي في شعره هندسةً دقيقةً للتوازن بين نبرة الاحتجاج ونبرة الحكمة، وهو توازن يستمد متانته من إدراك أن الدولة والمجتمع، والمدينة والفرد، والجرح والأمل حلقات في سلسلة المسؤولية (حسين، 2020، ص 417-478).
أما الشاعر آل داود فقد عاش أيضاً تداعي قضية المسلمين الأولى، ومحنتهم الكبرى قضية فلسطين ودخولها أنفاقاً مسدودة بعد أن بلغت خمسين عاماً من المساومة والضياع، ويمكن القول: إن الأدب العربي برمته في وقت ما كان مشغولاً بالصراع العربي والفلسطيني على الأخص.

إلى ذلك عاصر الشاعران الحدث الذي أقض مضجع العروبة، وقوض صروحها، وهو حرب الخليج، وهذه القضايا - إلى جانب قضايا أخرى - شغلت العرب والمسلمين زمناً، ومألت دواوين الشعر المعاصر المأ وأنيباً.
ومأساة فلسطين هي القاسم المشترك الذي يلتقي حوله الشعراء جميعاً بإحساس متقارب، وتكفي هذه المأساة لتحويل وجه الشعر العربي المعاصر من الإشراق والسرور إلى الثورة والعبوس والألم، وتعد القضية الفلسطينية أضخم حدث قومي في تاريخ الأمة العربية في العصر الحاضر، وتمثل هذه القضية المكان الأول في الأدب السعودي لأنها تحمل أبعاداً حيوية ثلاثة: البعد الديني، والعربي، والإنساني، وهي القضية المحورية لقضايا الأمة، وهي الموضوع الأول الذي استأثر بالقدر الأكبر من اهتمام الشاعر السعودي (مريدن، 1966، ص 321).

وقد تناولها عبد الله آل داود من الوجهة الإسلامية الخالصة، إذ تمثل إحدى مقدسات الإسلام، وفيها قبلة المسلمين الأولى، وهي مهد الرسالات والأنبياء، وقد استحضرت هذه القداسة، فحركت فيه حمية الإسلام لا حمية الجاهلية، وإن كان أحياناً ينادي العروبة، ويهتف بشعاراتها، ولكن معنى العروبة عنده يستلزم معنى الإسلام كما في قوله (آل داوود، 2004، ص 35):

وهذه بلد الإسراء نائحة

تكلّى تنادي وتبكي قومنا العبرا

فكلمة (الإسراء) ذات دلالة دينية صرفة تدل على مبدأ عناية الشاعر وسبب اهتمامه بالقضية.



وهو وإن كان شاعر وجدان يصور أحاسيسه ومشاعره فهو شاعر قضية حمل هموم وطنه وأمته، وقد خص قضية فلسطين بأصدق تجاربه، وأكثرها تأثيرًا، وقصائده فيها واعية عامرة بالإيمان، زاخرة بالطرح الإسلامي والرؤى الصادقة. يقول من قصيدة (البكاء على أطيايف القضية) (آل داوود، 2004، ص 40).

هذا هو النور فامتاحيه يا شهب
وأسقطيه كما يساقط الغضب
فأمتي في دروب التيه مثقلة
والتائهون لهم من خلفها صحب

ويستحضر البعد الزمني لهذه القضية، وبحسب سنوات الهزيمة والضياع فيلوح هذا البعد محرضًا على الأسى والخيبة (آل داوود، 2004، ص 36):

خمسون عامًا أيادي النصر مُثْقَلَةٌ
بالقيد والبطل المغوار ينتحب
خمسون عامًا دروب النصر موحشة
وفي البوادي يتيه السادة النجب

ثم يمضي متناولًا جوانب هذه القضية راصدًا أحوالها، ويكشف بعض النوايا المريضة المخدلة، مستخدمًا أساليب شتى من التنديد والندب والسخرية والحسرة.

ويتناول مجموعة من أدوات ومكونات القضية الفلسطينية المعاصرة: كالحجر، والطفل، والشيخ، والقدس، والزيتون واليهود .

فالحجر الفلسطيني يُعد من أبعاد هذه المسألة، ورمز للقوة والإرادة والعزم، لقد كان لهذا الحجر صدى في كل أنحاء المعمورة، وقد أكثر الشعراء السعوديون الحديث عن هذا الحجر العجيب وظهر ذلك حتى في عناوين بعض الدواوين (عمار، 1434، ص 10).

إنه قدرة ومعجزة إلهية، تقذفها تلك الأيدي الطرية، فتؤكد أن السلاح وحده لا يكفي في معركة الحق، بل لا بد من قلب ثابت، وجنان قوي، وإيمان راسخ (آل داوود، 2004، ص 36):

خمسون عامًا في جديب العمر ذابلة الورود
تتهافتين على الوعود
وحكاية الدنيا غريب أمرها
الشيخ سافر والسنين يجرها

والطفل عاد وحوله الأيام تشدو حلوها أو مرها
هذي الحجارة سرها
وبطولة الأطفال فيها همسها أو جهرها
هذي الحكاية كلها

من عهد موسى واليهود هم اليهود

ويقول عن اللاجئين المشردين (آل داوود، 2004، ص 36):



الآداب للدراستات اللغوية والأدبية

تجليات القصيدة الوطنية والقومية بين غازي القصيبي وعبدالله آل داود:
دراسة موضوعاتية

الطيور التي سكبت دمعها
وبكى الروض من أجلها والزمن
حملت كلها من تراب الوطن
أهة يبعثها طفل ويرومها حجر
ترجم الليل ليبدو من كوى الليل القمر
ويتردد في شعره مدن ومفردات فلسطينية، مثل: القدس، بلد الإسراء، يافا، حيفا.
حرب الخليج أو (غزو الكويت)

كتب عبد الله آل داود وطنيات صادقة إثر هذه المحنة الجليلة، فكتب إلى أهل الكويت قصيدة (أحلام الفارس المنتظر)، وكتب في العراق (مريدية الهزيمة)، واستمد في هاتين القصيدتين المعاني التالية:
تاريخ العراق، ومجده، وآمال العروبة فيه. وخذلان العرب، والتشنيع بخيانة صدام. واستحضار القضية الأولى للعرب قضية فلسطين. ثم إظهار مشاعر الحب والشفقة للأشقاء الكويتيين وتقديم الدعم والمؤازرة والوقوف إلى جانبهم، والتعريض بمعان أخرى.

وفي قصيدة (مريدية الهزيمة) ينادي بغداد أربع مرات، مما بعث في القصيدة الصخب وزادها اتقادًا، وفي ذلك استدعاء للتاريخ والحاح على قداسة المكان وشناعة الجرم (آل داود، 2004، ص 70):

بغداد يا أرض الشموخ من الذي
خلف الرشيد فقد تولى العام
بغداد بعد العز فيك توهجت
أيامه يعدو إليك الذام

ويختم القصيدة معرّجًا على أهل بغداد، أهل التاريخ والنخوة، ليعزلهم عن قائدهم ويبرهنهم من فعلته الشنيعة، أو ليقلص دائرة الاتهام.

أما حديثه إلى أهل الكويت، فقد اتسم باللطف والوداعة والهدوء، بعيدًا عن التوتر الذي لازم هذه القضية. وتجسيدًا لهذا الاتزان والهدوء وضع القصيدة في إطار شعر التفعيلة، وخاطب أرض الكويت بألفاظ الحب والهوى والندى والورد.

ويُطلُّ هذا اللطف من أول بيت حيث يستأذنها أن يغني ويشدو لها، وألمح في ذلك إلى محاولة رد اعتبار، وإعلاء من شأنها بعد أن انتقصها صدام في مقولته الذائعة "لقد عاد الفرع إلى الأصل" (آل داود، 2004، ص 50):

اسمعي لي أختي الحسناء يا بنت الخليج
أن أغني للنشامى بل وأهديهم أربي

وهذه القصيدة على وضوحها وعفويتها، شفت عن إنسانية عبد الله آل داود، وصدق عاطفته وعمق مشاعره تجاه أبناء الوطن العربي (آل داود، 2004، ص 48):

ليتني ربحانة يلثمها أهل الكويت
أسرتني مثلما تأسرني
شمسها إن حان للشمس الغروب



قلها في الصدر خفق وعلى القلب ندوب

أه يا فاتنتي أرض الكويت

أنت يا سارقة في الصبح قلبي

أنت حبي

أنت يا مشعلة في الليل دربي

أنت يا أرض الكويت

وبعد؛ فقد تبين سيطرة هموم المسلمين وآلامهم على شعر عبد الله آل داود. ولم تكن هذه القضايا سوى متكا يتكئ عليه ليندب حال المسلمين. وقد اتخذ من بعض المناسبات مجالاً لبيت لواعجه الوطنية، وببكي جراحات أمته. يقول من قصيدة (سيد العام) مخاطباً رمضان (آل داود، 2004، ص 104):

جئت والقلب يشتكى والمآسي

في بلادي على الوري عنوان

جئت لبنان مسرحاً للمنايا

لم يعد موئل الهوى لبنان

جئت والشام بالمصائب حبل

تشتكي مكة وتبكي عمان

وهكذا شارك عبدالله آل داود الهمّ الفلسطيني في حدود تجربته القصيرة، وكتب بلهجة وجدانية دعوية ترى في فلسطين رباطاً دينياً ومِحْغاً للأخلاق الجمعية وامتحاناً لصدق الانتماء. غير أن الفرق بين التجريبتين يعكس فارق الزمن والسياق: فبينما يتكى القصبي على تراكم خبرة سياسية وثقافية يتيح السخرية المفهومية والمفارقة الملحمية، يبقى آل داود مخلصاً لنبرة الانبهار والتحرّض الأخلاقي المباشر، وهو ما يضيف إلى خارطة الشعر السعودي صوتاً قيماً متوثباً. بهذه الإشارة تتكامل الصورة: قومية محرّضة تتنوع طرائق تمثيلها بين أسلوب برهاني ساخر وأساليب وجدانية تعبوية، دون أن يتنازع الهدف الأخلاقي الجامع.

النتائج

خلصت الدراسة إلى أن القصيدة الوطنية في التجريبتين، مشروعٌ جمالي معرفي يربط الهوية بالقيم والدين، ويؤسس لنمط موازنة قابل للتطبيق، ويضمن بقاء الخطاب الوطني مؤثراً دون الوقوع في المباشرة الشعاعية. وأثبتت الدراسة أثر السياقات الثقافية والاجتماعية والمؤسسية في تشكيل النبرة الوطنية وبناء الخطاب لدى كل من القصبي وآل داود، وربط ذلك بتحويلات المشهد الأدبي السعودي ومسارات التلقي، وترسيخ قيم المواطنة والوعي الجمالي، من خلال الانتقال من الشعار إلى البناء مع رفع الذائقة العامة بأن الوطنية ليست مجرد شعارات، بل هي بناء لغوي وصورة فنية عميقة. وأظهرت النتائج تلاقح التجريبتين على مشتركٍ وطنيٍّ يؤنسن المكان ويعبئ الوجدان. وبينت الدراسة أنّ الوطن بمعناه الواسع عند الشعارين يمتد ليشمل كل بلاد العرب والمسلمين، وأن فلسطين على وجه الخصوص، تمثل محوراً بنيويّاً في خطاب القصيدة الوطنية عند غازي القصبي وعبد الله آل داود؛ فالقضية ليست شعراً عابراً بل مختبراً جمالي وأخلاقي لقياس صدقية الانتماء وإعادة ترتيب أولويات الوعي بين الحرية والكرامة ووحدة الدين



والمصير. ويتبدى القصبي بوصفه شاعرًا مفكرًا يزاوج بين الحسن الديني والتاريخي والوحي الاجتماعي، ويعد آل داود شاعرًا قيميا ظهرت في شعره -بصورة بارزة قوية- صورة الوطن مرتبطة بالدين والقيم.

ويبقى الاتساع عند عبد الله آل داود محكومًا بحدود التجربة الشخصية، وبانشغال أكبر ببناء الوطن القطري في أفق أخلاقي ودعوي مباشر (الهويمل، 2005)؛ حيث يظهر التركيز على الالتزام الأخلاقي تجاه الوطن، بما يعكس التوجه المباشر نحو البناء العملي والأخلاقي للوطن.

وأخيرًا توصي الدراسة بتوسيع الموازنات الشعرية لتشمل دراسة موضوع الوطن عند شعراء سعوديين آخرين عبر أجيال مختلفة. وتعزيز الهوية الوطنية من خلال رصد نقاط الاتفاق والاختلاف بين شاعرين يمثلان سياقات زمنية مختلفة، مما يعمق فهم المجتمع لتحولات هويته الثقافية.

المراجع

- عمار، م. إ. (1434). صورة الحجر الفلسطيني في الشعر السعودي. دار مجد لاوي.
- العمران، أ. ب. ع. (2021). تقنيات الصورة الشعرية وتحولاتها في شعر غازي القصيبي. تكوين للنشر.
- عيد، رجاء؛ وشوكت، محمود حامد، "مقومات الشعر العربي الحديث والمعاصر". (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت).
- القصيبي، غازي عبد الرحمن، "مدخل الشاعر في الموسوعة الشعرية". (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والفنون، 2024م).
- القصيبي، غ. (1431هـ). استجابات. مكتبة العبيكان.
- مريدن، ع. (1966). القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبي، دن.
- المطيري، م. ب. خ. (2016). الغربة في شعر غازي القصيبي: دراسة موضوعاتية. كرسي غازي القصيبي للدراسات التنموية والثقافية.
- أنس، و. م. س. أ. (2021). الوطن - الذات - الهوية: قراءة في قصيدة (دعني لغازي القصيبي). مجلة الآداب، 33(1)، 117-128.
- الحربي، ت. ع. (2020). الثنائيات المكانية المتضادة في شعر غازي القصيبي: دراسة تحليلية. حولية كلية اللغة العربية بجرجا، 24(2)، 1025 - 1077.
- الحربي، ع. ب. م. (2022). القيم الدينية والوطنية في الشعر السعودي المعاصر. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 54(54)، 329 - 346.
- حسين، م. ا. ح. (2020). حديقة الغروب: لغازي القصيبي، دراسة أسلوبية. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، 4(1)، 417-478.
- الخالدي، م. خ. ع. (2023). الاستلزام الحوارية في شعر غازي القصيبي تطبيقًا على أبيات مختارة: مقارنة تداولية بلاغية. مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، 36(2)، 1171 - 1204.
- الزهراني، أ. ب. س. ب. ع. (2024). المعجم الشعري وبناء القصيدة الحديثة: دراسة تحليلية في نماذج من شعر القصيبي". حولية كلية اللغة العربية بجرجا، 28(2)، 1763-1792.
- السعيد، ب. إ. (2019). المكان في شعر غازي القصيبي: دراسة موضوعية، مجلة كلية دار العلوم، 119(1)، 1025 - 1077.
- الشهري، ف. ب. ع. (2021). البعد الأخلاقي في الشعر السعودي الحديث: دراسة موضوعية. مجلة كلية الآداب، 41(41)، 112-130.



- الظفيري، ث. ح؛ المجمع، ن. ف. (2024). المنهج الاجتماعي في ديوان (حديقة الغروب) لغازي القصبي: دراسة تحليلية. *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، 30*(3)، 2247–2282.
- العربي، م. (2022). "تجليات الوطن في الشعر السعودي". *مجلة القافلة 70*(5)، 45–62.
- القحطاني، س. ه. (2021). التشخيص في شعر غازي القصبي، *مجلة القراءة والمعرفة، 21*(238)، 321–340.
- المعطش، إ. (2004). أطياف.. شعر التأمل والمناجاة نفحة أدبية عطرة لعبقريّة شابة. *المجلة الثقافية جريدة الجزيرة، 68*(1)، 18–25.
- الهبزاني، حصة بنت سعود، "من جماليات المفارقة في قصيدة (حديقة الغروب) لغازي القصبي: دراسة بلاغية نقدية". *مجلة العلوم العربية والإنسانية جامعة القصيم* مجلد 15 عدد 1، (أغسطس 2021م).
- الهويمل، محمد، "أطياف عبد الله آل داود". *جريدة الرياض* العدد 13357، (2005م).
- بن طالب، ش. (2009). *عبد الله بن زيد آل داود أدبياً، دار غيناء للنشر.*
- البعهي، ف. (1435). *الحركة النقدية حول شعر غازي القصبي (ط.1)*. النادي الأدبي بالرياض.
- الهويمل، م. (2005). أطياف عبدالله آل داود، *جريدة الرياض، 13357*(5).
- الهويمل، ح. (1404). *اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، نادي القصيم الأدبي.*
- للأسماء (Transliteration) مع اعتماد النقل الصوتي APA 7th Edition فيما يلي ترجمة المراجع إلى الإنجليزية وفق والعناوين العربية:

References

- ‘Ammār, M. I. (1434 AH). *Ṣūrat al-Ḥajar al-Filasṭīni fi al-Shi‘r al-Sa‘ūdī* [The image of the Palestinian stone in Saudi poetry]. Dār Majd Lāwī.
- Al-Umrān, A. B. ‘. (2021). *Taqniyyāt al-Ṣūrah al-Shi‘riyyah wa-Taḥawwulātuhā fi Shi‘r Ghāzī al-Quṣaybi* [Techniques and transformations of poetic imagery in the poetry of Ghazi Al-Qusaibi]. Takwin Publishing.
- ‘Id, Rajā’, & Shawkat, M. H. (n.d.). *Muqawwimāt al-Shi‘r al-‘Arabī al-Ḥadīth wa-al-Mu‘āṣir* [Foundations of modern and contemporary Arabic poetry]. Dār al-Fikr al-‘Arabī.
- Al-Qusaibi, G. A. R. (2024). *Madkhal al-Shā‘ir fi al-Mawsū‘ah al-Shi‘riyyah* [The poet’s introduction in the poetic encyclopedia]. Abu Dhabi Authority for Culture and Arts.
- Al-Qusaibi, G. (1431 AH). *Istijwābāt* [Interrogations]. Obeikan Library.
- Muraydin, ‘. (1966). *Al-Qawmiyyah wa-al-Insāniyyah fi Shi‘r al-Mahjar al-Janūbi* [Nationalism and humanism in Southern Mahjar poetry]. Author.
- Al-Muṭayrī, M. B. Kh. (2016). *Al-Ghurbah fi Shi‘r Ghāzī al-Quṣaybi: Dirāsah Mawḍū‘iyyah* [Alienation in the poetry of Ghazi Al-Qusaibi: A thematic study]. Ghazi Al-Qusaibi Chair for Developmental and Cultural Studies.
- Anas, W. M. S. A. (2021). Al-Waṭan—al-Dhāt—al-Huwiyyah: Qirā‘ah fi Qaṣīdat “Da‘nī” li-Ghāzī al-Quṣaybi [Homeland, self, and identity: A reading of Ghazi Al-Qusaibi’s poem “Da‘nī”]. *Majallat al-‘Ādāb, 33*(1), 117–128.
- Al-Ḥarbī, T. ‘. (2020). Al-Thunā‘iyyāt al-Makāniyyah al-Mutaḍāddah fi Shi‘r Ghāzī al-Quṣaybi: Dirāsah Taḥlīliyyah [Contrasting spatial binaries in the poetry of Ghazi Al-Qusaibi: An analytical study]. *Ḥawliyyat Kulliyat al-Lughah al-‘Arabīyyah bi-Jirjā, 24*(2), 1025–1077.
- Al-Ḥarbī, ‘. B. M. (2022). Al-Qiyam al-Dīniyyah wa-al-Waṭaniyyah fi al-Shi‘r al-Sa‘ūdī al-Mu‘āṣir [Religious and national values in contemporary Saudi poetry]. *Journal of Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 54*(4), 329–346.



- Husayn, M. A. H. (2020). *Ḥadiqat al-Ghurūb* li-Ghāzī al-Quṣaybi: Dirāsah Uslūbiyyah [*Sunset Garden* by Ghazi Al-Qusaibi: A stylistic study]. *Majallat Kulliyat al-Dirāsāt al-Islāmiyyah wa-al-‘Arabiyah lil-Banāt*, 4(1), 417–478.
- Al-Khalidī, M. Kh. ‘. (2023). Al-Istizām al-Ḥiwārī fi Shī‘r Ghāzī al-Quṣaybi Taṭbiqan ‘ala Abyāt Mukhtārāh: Muqārabah Tadawuliyyah Balāghiyah [Conversational implicature in the poetry of Ghazi Al-Qusaibi: A pragmatic-rhetorical approach]. *Majallat Kulliyat al-Lughah al-‘Arabiyah bi-Itāy al-Bārūd*, 36(2), 1171–1204.
- Al-Zahrānī, A. B. S. B. ‘. (2024). Al-Mu‘jam al-Shī‘r wa-Binā’ al-Qaṣidah al-Ḥadithah: Dirāsah Taḥlīliyyah fi Namādhij min Shī‘r al-Quṣaybi [The poetic lexicon and the construction of the modern poem: An analytical study of selected poems by Al-Qusaibi]. *Ḥawliyyat Kulliyat al-Lughah al-‘Arabiyah bi-Jirjā*, 28(2), 1763–1792.
- Al-Saīd, B. I. (2019). Al-Makān fi Shī‘r Ghāzī al-Quṣaybi: Dirāsah Mawḍū‘iyyah [Place in the poetry of Ghazi Al-Qusaibi: A thematic study]. *Majallat Kulliyat Dār al-‘Ulūm*, (119), 1025–1077.
- Al-Shahrī, F. B. ‘. (2021). Al-Bu‘d al-Akhlaqī fi al-Shī‘r al-Sa‘ūdī al-Ḥadīth: Dirāsah Mawḍū‘iyyah [The ethical dimension in modern Saudi poetry: A thematic study]. *Majallat Kulliyat al-Ādāb*, (41), 112–130.
- Al-Zufayrī, T. H., & Al-Majmāj, N. F. (2024). Al-Manhaj al-Ijtīmā‘ī fi Dīwān *Ḥadiqat al-Ghurūb* li-Ghāzī al-Quṣaybi: Dirāsah Taḥlīliyyah [The sociological approach in *Sunset Garden* by Ghazi Al-Qusaibi: An analytical study]. *Majallat Kulliyat al-Dirāsāt al-Islāmiyyah wa-al-‘Arabiyah lil-Banāt*, 30(3), 2247–2282.
- Al-‘Arabī, M. (2022). Tajalliyāt al-Waṭān fi al-Shī‘r al-Sa‘ūdī [Manifestations of homeland in Saudi poetry]. *Al-Qāfilah*, 70(5), 45–62.
- Al-Qaḥṭānī, S. H. (2021). Al-Tashkhiṣ fi Shī‘r Ghāzī al-Quṣaybi [Personification in the poetry of Ghazi Al-Qusaibi]. *Al-Qirā‘ah wa-al-Ma‘rifah*, 27(238), 321–340.
- Al-Mu‘aṭṭash, I. (2004). Aṭyāf: Shī‘r al-Ta‘ammul wa-al-Munājah Nafḥah Adabiyyah ‘Aṭīrah li-‘Abqariyyah Shabbah [Aṭyāf: Poetry of contemplation and supplication—A fragrant literary breeze from a young genius]. *Al-Majallah al-Thaqāfiyyah, Jaridat al-Jazīrah*, (68), 18–25.
- Al-Hazzānī, Ḥ. B. S. (2021). Min Jamāliyyāt al-Mufāraqah fi Qaṣīdat *Ḥadiqat al-Ghurūb* li-Ghāzī al-Quṣaybi: Dirāsah Balāghiyah Naqdiyyah [The aesthetics of irony in Ghazi Al-Qusaibi’s poem *Sunset Garden*: A rhetorical-critical study]. *Journal of Arabic and Human Sciences, Qassim University*, 15(1).
- Al-Huwaymil, M. (2005). Aṭyāf ‘Abd Allāh Āl Dāwūd [The specters of Abdullah Al-Dawood]. *Al-Riyadh Newspaper*, (13357).
- Bin Ṭalīb, Sh. (2009). *‘Abd Allāh ibn Zayd Āl Dāwūd Adīban* [Abdullah bin Zaid Al-Dawood as a man of letters]. Dār Ghayna’ Publishing.
- Al-Buqāmī, F. (1435 AH). *Al-Ḥarakah al-Naqdiyyah Ḥawl Shī‘r Ghāzī al-Quṣaybi* [Critical studies on the poetry of Ghazi Al-Qusaibi] (1st ed.). Riyadh Literary Club.
- Al-Huwaymil, Ḥ. (1404 AH). *Ittijāhāt al-Shī‘r al-Mu‘āṣir fi Najd* [Trends of contemporary poetry in Najd]. Al-Qassim Literary Club.

